



مقالة في الفكر الدموي عند الحركة الوهابية

مقالة في

الفكر الدموي عند الحركة الوهابية

بقلم :

محمد علي حسن

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله مالك الملك ، مجري الفلك مسخر الرياح فالق الإصباح ديّان الدين رب العالمين ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد بن عبد الله النبي الأمين ، وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه المنتجبين ، .. أما بعد :-

لا يخفى على أحدٍ اليوم في هذه الظروف العصيبة ما يعاني منه المسلمون من التشتت والفُرْقة المريرة ، وكلما أشعل المسلمون أنوار الوَحْدَةِ والقوّة عادت وخَبَت بعد أن تلألأت ، وذلك بسبب جهود من وطّن نفسه على خدمة أعداء الدين ، وقام على سياسة إلغاء المسلمين وقتلهم ، وصارت سياسة وأد روح الإسلام وتعنيف المسلمين دينه وديدنه في كل وقتٍ ومكان .

إنَّ هذه السياسة التي لا تجلب إلا الويلات أصبحت مرفوضةً من أهلِ الإسلام ومن كل الطوائف على اختلاف ألوانها ومشاربها .

ومهما حاول المزيّفون أن يستروا الوجه القبيح لتلك الدعوة الدموية التي سفكت دماء المسلمين واستباحت ما حرّمه الله ، لن يقدروا على كتم الحقائق ، فأنّى للشمس أن تُغطى بغربال ؟!!

إنَّ الحركة الوهابية التي أُنْشئت على يد محمد بن عبد الوهاب كانت ولا زالت علماً للقمع الفكري والقمع الديني ، تارة باللسان ، وتارة بالسِنان ، متجاوزين كل حدودَ الدينِ والأخلاق والأعراف ، وكأنهم أتوا بشريعة ما أنزل الله بها من سلطان ، فإنَّ حرمةَ الدمِ المسلم والحقوق الإسلامية لهي من أكبر الخطوط التي جُعلت لأجلها الشريعة ، بل هي أحد أركان ومقاصد الشريعة .

وعلى عكس هذا الخط المحمدي الأصيل القائم على الفطرة والعقل والعدل سار الوهابية بدعوى إتباع السلف وما هم كذلك !

لقد روى الإمام مسلم في صحيحه (١) :
[عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ... كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ»] .
وهذه هي دعوة رسول الله صلى الله عليه وآله ورسالته للمسلمين ، أن يكونوا من ذوي الأيدي البيضاء البريئة من دماء المسلمين ، بل وأدنى من ذلك ، فقد دعاهم أن يكونوا بعيدين عن أدنى درجات الأذى لأيِّ مسلمٍ موحد ، وما دين الإسلام إلا دين الرأفة والرحمة .
ولكن عندما نأتي للسلوك التطبيقي للحركة الوهابية وننظر إلى أسلوبها في معاملة خصومها فكرياً ومذهبياً لا تجد إلا ما لا يسر العدو فضلاً عن الصديق .
ومن هنا سوف نبحث في هذا الجانب من سلوك الحركة الوهابية تجاه الآخرين .
إن لكل جماعة منظومة فكرية يتماشون بها ويسيّرون بها أمورهم ، وتظهر جلية من خلال السلوك العام ، وما يظهر من سلوك هذه الجماعة أنها ترى العنف والقتل والتدمير ؛ وإجمالاً فإن أي جماعة تمتلك معتقداً ما فإنها سوف تظهره من خلال جانبين :

١- الجانب النظري (النتاج الفكري).
٢- الجانب العملي .

أولاً : الجانب الفكري الدموي للحركة الوهابية :-
إن الحركة الوهابية التي استمدت تعاليمها وأفكارها من مؤسسها محمد بن عبد الوهاب قامت على ترسيخ مبدأ نبذ الآخرين من كل الجوانب ، وإطلاق التكفير والتفسيق بسهولةٍ ويسر ، ورمي المسلمين بالكفر لمجرد مخالفتهم في أبسط المسائل الفقهية أو العقائدية ، وأشهر مثال وأوضح مقال هو النزاع الدائم حول مسألة التبرك والتوسل والزيارة والاستغاثة وما إلى ذلك من هذا القبيل ، فإنه على أحسن الأحوال يُعلم بالضرورة أنها مسألة تتازع فيها العلماء بين مُحَلّلٍ ومُحَرّم ،

---

(١) صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٨٦ ، ح رقم ٢٥٦٤ ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

وفي أي خلاف لا يخرج الأمر عن طوره ، ولا يتعدى للتكفير إلا إن كان الفكر الدموي أحد طرفي النزاع .

فهي إن غدت وراحت تبقى مسألة لا تستحق أن يَسفك المتشددون دماءَ الأبرياء لأجلها ، ولا أن يُخْرَج الأبرياء من الإسلام بالتكفير والرمي بالوثنية والشرك .

ومن هذا الفهم الضيق أطلق الوهابيون العنان لأقلامهم وألسنتهم في إطلاق صفة الكفر والإلحاد والزندقة على مخالفيهم في هذه المسألة وغيرها ، ونحن هنا في مقام بيان ذلك ، وكيف أنهم لم يرقبوا في المسلمين إلاً ولا ذمّة حتى فعلوا ما فعلوا.

بل وتجد أن الوهابية لا يرتضون إسلام الآخرين ولا يرون الصواب إلا في جانبهم وبما أن الكثير من أهل الإسلام لا يقول بقولهم فقد أصبحوا على غير عبادة الله حسب قولهم الباطل .

يقول عبد العزيز بن باز (١) : [وقد سبق بيان أن الله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه، فتأمل ذلك جيدا وتدبره كثيرا ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع الله غيره، وصرفوا خالص حقه لسواه، فالله المستعان].

وينقل الشيخ عبد الله الغامدي في كتابه (عقيدة الموحدين) عن الشيخ إبراهيم بن الشيخ محمد بن عبد الوهاب آل الشيخ قوله (٢) :

(وقد حارب هذا الإمام الوثنية ، بجميع أشكالها وطهر الجزيرة العربية ، من الشرك الذي وقع فيه كثير من المسلمين كدعاء الأموات ، والغائبين ..الخ) .

ولا يقفُ الأمر عند واحد أو اثنين من الباحثين ، بل تجد كبار علمائهم ومفتيهم في قائمة المتصدين لحمل لواء هذا الفكر الأسود الذي لا يخدم إلا الغرب وأعوانه الساعين لتفتيت الأمة وتمزيقها ونشر الفتن بينها .

---

(١) العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام ، ص ٨.

(٢) عقيدة الموحدين ، ص ٥٧ .

يقول صالح الفوزان (١) : (إلى أن فشا الجهل في القرون المتأخرة، ودخلها الدخيلُ من الديانات الأخرى، فعاد الشرك إلى كثير من هذه الأمة؛ بسبب دعاة الضلالة، وبسبب البناء على القبور).

ويقول الشيخ الوهابي حسين غنّام في كتابه (تاريخ نجد) (٢) : (كان أكثر المسلمين – في مطلع القرن الثاني عشر الهجري – قد ارتكسوا في الشرك ، وارتدوا إلى الجاهلية) .!!

والذي يثير العجبَ أن هؤلاء القوم قد عمموا حكم الكفر على الغالبية العظمى من أهل الإسلام فينسب الأكثرية والكثرة للكفر ، والمسلمون هم الوهابية فقط !

وهذه الحقيقة الكبرى التي كشفها أخو محمد بن عبد الوهاب وهو الشيخ سليمان حينما قال (٣) :

(فإن اليوم ابتلي الناس بمن ينتسب إلى الكتاب والسنة ويستنبط من علومهما ، ولا يبالي من خالفه ، وإذا طلبت منه أن يعرض كلامه على أهل العلم ، لم يفعل ، بل يوجب على الناس الأخذ بقوله ، وبمفهومه ومن خالفه فهو كافر) .

ويقول المحقق باسم فيصل الجوابرة في مقدمته لتحقيق كتابه (أصول الإيمان) لمحمد بن عبد الوهاب (٤) :(وهذا الكتاب من الكتب المهمة في بيان منهج أهل السنة والجماعة في التحذير من الشرك الذي وقعت فيه معظم الأمة الإسلامية للأسف الشديد).

إن سردنا لهذه المقولات بحق المسلمين كاشفٌ عن المعتقد الوهابي في نظرته لبقية المسلمين وكفر أكثرهم وشركهم ، وإن هذه الأقوال قد ترجمتها الحركة الوهابية إلى جرائم ومعارك دموية على أرض الواقع .

---

(١) عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع ، ص ٧٢.

(٢) تاريخ نجد ، ص ١٣.

(٣) الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ، ص ٤ .

(٤) أصول الإيمان ، ص ٥ ، ط٥ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية .

فانظر كيف أن الانحراف الحاد في الفكر الوهابي جعلهم مثالاً للدموية ، وبؤرة لمحبي العنف الديني والفتن المذهبية وسفك دماء المسلمين الموحدين .
وفي البحث الثاني – وهو الأطول – سيكون لدينا عرضٌ مستفيض لكل جرائمهم التي ما هي إلا ترجمة على أرض الواقع لتفكيرهم الإرهابي .

ثانياً : الجانب العملي للحركة الوهابية .

تـــــــوطئة :

إنَّ الثابتَ قطعاً أن الحركة الوهابية قامت بعشرات العمليات من القتل والحرق والإرهاب لسكان تلك البلاد الآمنة ، بحجّة إقامة التوحيد ، ونبذ الشرك ، وقبل أن نخوض في عنوان بحثنا وجب علينا أن ننقض هذه الدعوى بنقاط بسيطة ، وهي :

١- أن دعوة الهداية للمسلمين يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنى ، ضرورة أن أسلوب التكفير والإرهاب منهيٌ عنه شرعاً ، وهو قبيح عقلاً .
٢- أن انتحال هذه الحركة لدعوة التوحيد هو غطاء فقط ، والذي يكشف لك هذا أن الدول الاستعمارية العظمى كانت تدعم هذه الحركة بكل ما يُمكن .. فهل وصل الحدّ بنا إلى أن نُحسن الظن بالغرب وأنه من مناصري التوحيد ودعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟! ؛ إن القائل بهذه المقالة لهُوَ ساذج فعلاً لا يدرك حجمَ المؤامرة التي نفّذها المستعمرون عبر دعوة زائفة مخادعة اتخذت الإسلام ستاراً لبسط نفوذها وهي الآن تتنصل من تطبيق الشريعة .
٣- أن هذه الجماعة قد ناقضت نفسها بنفسها ، فهي اتخذت من مذهب الحنابلة منهجاً ، وفي نفس الوقت يخرجون على الحاكم الشرعي ، وهذا حرام بالاتفاق فيما بينهم ، فقد قاتلوا الدولة العثمانية وكفّروها وخرجوا على سلاطينها ، ومن هنا ينكشف لنا المُراد من دعوتهم .

أما النقطة الأولى فواضحة جليّة لا تحتاج إلى مزيد من البرهان والشرح ،فالإسلام هو دعوة الإحسان لا دعوة السيف والقتل والذبح .

وأما النقطة الثانية فمن المشهور والواضح أن الاستعمار كان هو الرافد الأساسي لهذه الحركة الدموية والداعم لها بالمال والسلاح والعتاد .

وشهادة أعوانهم خير دليل ، وهم يقدمونها للبشرية جمعاء بدون استحياء !

ففي كتاب (بعثة إلى نجد) والّذي ألّفه سانت جون فيلبي والذي تُرجم بإيعاز من "صاحب السمو الملكي الأمير" سلمان بن عبد العزيز تجد ما يثبت هذا الدعم المَهول والفظيع لهذه الدعوة المشبوهة !

يذكر في كتابه (١) ملحقين في أولهما بيان لسرد كميات السلاح التي منحتها الحكومة البريطانية لابن سعود وفيها :

الملحق الثالث

بيان بالسلاح والذخائر المعطاة لابن سعود

١ ـ السلاح

ديسمبر ١٩١٥م	٣٠٠	بندقية تركية .
ديسمبر ١٩١٦ م	٤	مدافع آلية .
	١,٠٠٠	بندقية سبطانة طويلة ٣٠٣ .
	٢,٠٠٠	بندقية قصيرة من نوع كاربنز ٣٠٣ .
أبريل ١٩١٧ م	٢	مدفعان تركيان (٧ـ طلقات) .
يوليو ١٩١٨ م	١,٠٠٠	بندقية ونشستر
أكتوبر ١٩١٨ م	١,٠٠٠	بندقية عيار ٣٠٣[١] (نموذج ١٩١٤م) .

٢ ـ الذخائر

ديسمبر ١٩١٦ م	٢٥٠,٠٠٠	طلقة إس . أي . أي .
يوليو ١٩١٨ م	١٠٠,٠٠٠	طلقة إس . أي . أي . (ونشستر)
أغسطس ١٩١٨م	٢٥٠,٠٠٠	طلقة إس . أي . أي[٢] .
أكتوبر ١٩١٨ م	١٠٠,٠٠٠	طلقة إس . أي . أي .

---

(١) بعثة إلى نجد ، ص ٢٥٨.

وفي ثاني الملحقين بيان لسرد كميات الأموال الممنوحة لهم !

بيان عن جميع النقود المعطاة لابن سعود منذ اندلاع الحرب

التاريخ	بالدولار	بالجنيه الاسترليني
ديسمبر ١٩١٧ م	٣٠,٠٠٠ (أ)	٥,٠٠٠ (أ)
أبريل ١٩١٨ م	١٥٤,٠٠٠ (ب)	–
يوليو ١٩١٨ م	١٠,٠٠٠	–
أكتوبر ١٩١٨ م	٧٠,٠٠٠	–
	٢٦٤,٠٠٠	٥,٠٠٠

أ ـ هدية .

ب ـ قرض (ثم أعفي من دفعه) .

ملحوظة:

ما دفع أعلاه (ويصل تقريباً إلى ٤٢,٥٠٠ جنيه استرليني) لا يتضمَّن المعونة الشهرية، وقدرها خمسة آلاف، التي كان ابن سعود يتسلَّمها منذ يناير سنة ١٩١٧م. وبالإضافة إلى النقود المدفوعة إلى ابن سعود فقد تسلَّم في أكتوبر ٣,٠٠٠ كيس رز و ٢٠٠ كيس من السكر، ومثلها من القهوة.

وقرَّرت حكومة صاحب الجلالة أن ترسل إليه عند وصوله ٦٠ خيمة هدية .

فانظر إلى هذا الحرص البريطاني الغربي على دعوة النبي محمد صلى الله عليه وآله ، وإلى نبذ الشرك والأوثان ، والجهاد للحفاظ على توحيد " الألوهية "!! وانظر إلى الاتفاق بينهم على حماية الدعوة !! ، ويذكر سانت جون فيلبي في كتابه (١) نصوص المعاهدة مع ابن سعود وفيها :

---

(١) بعثة إلى نجد ، ص ٢٥٦.

(في حالة اعتداء أيّة قوة أجنبية على أراضي ممالك ابن سعود وذريّته بدون الرجوع إلى الحكومة البريطانية وبدون إعطائها فرصة للاتصال ابن سعود وتسوية الأمر ، ستساعد الحكومة البريطانية ابن سعود إلى الدرجة التي تراها وبالطريقة التي تعتقدها كافية لحماية مصالحه وأراضيه) انتهى بنصّه .

فهذه الأمور الكثير كفيلةٌ بكشف المغزى الأساسي لبناء هذا الجسم الدخيل على الفكر الإسلامي ، وبلاد المسلمين .

وكلُّ هذه المساعي البريطانية لمعاونة الوهابية ما هي إلا لإسقاط الحاجز الذي يمنعها من تقسيم الوطن الإسلامي وثرواته على هواها ، وهي الدولة العثمانية . لقد كانت تلك الغاية العظمى لهم ، وقد تبنى الوهابية هذه الفكرة وحملوا على عاتقهم أن يهدموا ذلك الحاجز بين الفرقة والاجتماع ، فكان ما كان ، والله المستعان ، ورغم تحفظنا على بعض مسلكيات الدولة إلا أن شرَّهم خيرٌ من شرِّ الغرب والاستعمار . أما ما يخص النقطة الثالثة ، فإن الفقه الحنبلي خصوصاً والفقه السنيّ عموماً لا يرى الخروج على الحاكم حتى لو كان فاجراً وما أقام الصلاة . وفي الطرف المقابل نجد أن هذه الدعوة الوهابية قد تبنت فكراً مخالفاً لفكر المذهب الحنبلي وخرجوا على الدولة العثمانية وكفّروها .

جاء في كتاب (الدرر السنية في الأجوبة النجدية) (١) :

(وسُئِل الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف، عمن لم يكفر الدولة، ومن جرهم على المسلمين، واختار ولايتهم وأنه يلزمهم الجهاد معه؛ والآخر لا يرى ذلك كله، بل الدولة ومن جرهم بغاة، ولا يحل منهم إلا ما يحل من البغاة، وأن ما يغنم من الأعراب حرام؟

فأجاب: من لم يعرف كفر الدولة، ولم يفرق بينهم وبين البغاة من المسلمين، لم يعرف معنى لا إله إلا الله؛ فإن اعتقد مع ذلك: أن الدولة مسلمون، فهو أشد وأعظم، وهذا هو الشك في كفر من كفر بالله، وأشرك به؛ ومن جرهم وأعانهم على المسلمين، بأي إعانة، فهي ردة صريحة)

---

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، ج١٠ ، ص ٤٢٩ .

وهناك كتاب (الدولة العثمانية وموقف أئمة الدعوة منها) لناصر بن حمد الفهد ، وفيه تكفير الدولة العثمانية ورميها بالشرك بالله .

وعلى النقيض ، هذه هي فتاواهم ، ولكنها تطبق حسب الهوى والمزاج.

في فتوى لهيئة كبار العلماء جاء ما نصّه (١) :

(جاء في قرار لهيئة كبار العلماء عن حادث المسجد الحرام ١٤٠٠ هـ في الكلام عن أضراره وجرائمه ومنها:

الخروج على إمام المسلمين، وولي أمرهم، وهم مع إمامهم وتحت ولايته وسلطانه في حال من الاستقرار والتكاتف والتالف والتناصح واجتماع الكلمة يحسدهم عليها كثير من شعوب العالم ودوله، مستهينين بجريمة الخروج على ولي الأمر، وخلع ما في أعناقهم له من بيعة نافذة جاهلين أو متجاهلين ما في ذلك من النصوص الشرعية من الكتاب والسنة قال- تعالى-: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ} [النساء: ٥٩])

وحتى دعواهم الكاذبة أن الدولة تقوم بالشركيات لا تُوجب خروجاً في فقههم الحنبلي ، فقد نقل عبد الله بن أحمد عن أبيه فقال : (سَمِعْتُ أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ، يَقُولُ: " مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ عِنْدَنَا كَافِرٌ ") ومع ذلك قال بخلق القرآن عدد من خلفاء الدولة العباسية كالمأمون بن هارون " الرشيد " ولم يرَ أحمد بن حنبل الخروج عليهم وكان ينهى عنه ، فتأمل !

فيتحصل من هذه النقاط الثلاث أنه لا يوجد مبررٌ شرعي ولا عقلي يجيز قيام هذه الدعوة بهذه الطريقة البشعة التي قامت على سفك الدماء وقتل المسلمين .

ومن هنا ، وبعد ختام هذه التوطئة الموجزة ، سوف نبحر في غمار التاريخ الدموي والمعارك والقتلى الأبرياء ، ويتضح لك حينها أن هذه الدعوة كانت للتسلط والتملك ، وتنفيذ مآرب الاستعمار الحاقد على الإسلام .

---

(١) منهج أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة ، ص٢ - الناشر: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد.

(٢) السنة ، ص ١٠٢ – تحقيق القحطاني .

ثانيـــاً : الوهابية .. حروبٌ وويلات على المسلمين !

لقد كانت الدولة العثمانية تعتبر منطقة الحجاز ضمن سيطرتها ، لذا آثر الوهابيّون أن يكفّروا الدولة ، ويقطعوا الطريق على أصحاب النفوذ في تلك المنطقة سواء بالتكفير أو بالقتل . لذا قد شهدت تلك الحقبة معاركَ وويلاتٍ كثيرة ، وقد حاول المؤرخون على اختلاف مشاربهم أن يعملوا على تأريخ هذه الأحداث المهمة في تاريخ الأمة الإسلامية ، وقد أحصى المؤرخ ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) (١) ما يقارب الـــ٧٩ غزوة قاموا بها هؤلاء الدعاة الدمويون !

ولقد كان الضحية هم أهل السنة والجماعة وغيرهم من المسلمين ، فيقول مصرّحاً بهذا فقيه الديار الشامية وإمام الحنفية في عصره ابن عابدين الدمشقي في كتابه (رد المحتار على الدر المختار) (٢) :

[قَوْلُهُ: (وَيُكَفِّرُونَ أَصْحَابَ نَبِيِّنَا - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -) عَلِمْت أَنَّ هَذَا غَيْرُ شَرْطٍ فِي مُسَمَّى الْخَوَارِجِ، بَلْ هُوَ بَيَانٌ لِمَنْ خَرَجُوا عَلَى سَيِّدِنَا عَلِيٍّ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ -، وَإِلَّا فَيَكْفِي فِيهِمْ اعْتِقَادُهُمْ كُفْرَ مَنْ خَرَجُوا عَلَيْهِ، كَمَا وَقَعَ فِي زَمَانِنَا فِي أَتْبَاعِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ نَجْدٍ وَتَغَلَّبُوا عَلَى الْحَرَمَيْنِ وَكَانُوا يَنْتَحِلُونَ مَذْهَبَ الْحَنَابِلَةِ، لَكِنَّهُمْ اعْتَقَدُوا أَنَّهُمْ هُمْ الْمُسْلِمُونَ وَأَنَّ مَنْ خَالَفَ اعْتِقَادَهُمْ مُشْرِكُونَ، وَاسْتَبَاحُوا بِذَلِكَ قَتْلَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَقَتْلَ عُلَمَائِهِمْ حَتَّى كَسَرَ اللَّهُ تَعَالَى شَوْكَتَهُمْ وَخَرَّبَ بِلَادَهُمْ وَظَفِرَ بِهِمْ عَسَاكِرُ الْمُسْلِمِينَ عَامَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَتَيْنِ وَأَلْف].

وأجبروا المسلمين على عقائدهم إكراهاً ، حتى جعلوا الحجّ منسكاً على هواهم ولمن أرادوا من المسلمين ، فكانوا أشبه بقُطّاع الطرق ، الذين يستميتون لأجل تحقيق مآربهم الفاسدة وقد جعلوا دين الله تبعاً لهواهم !

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج٢ ، ص ٥٧١ .

(٢) رد المحتار على الدر المختار ، ج ٤ ، ص ٢٦٢ .

يقول ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) (١) :
(ولم يحج تلك السنة أحد من أهل الشام ولا مصر ولا اسطنبول ولا العراق إلا من كان يحج بأمان سعود).

وكذلك محمود شكري الآلوسي في كتابه (تاريخ نجد) (٢):
(وخلف عبد العزيز (سعوداً) وهو أيضاً قد قاد الجيوش على الخيل العتاق والركائب النجب ، وأذعنت له صناديد العرب ، وذلت له رؤساؤهم ؛ بيد أنه منع الناس عن الحج ، وخرج على السلطان ، وغالى في تكفير من خالفهم وشدد في بعض الأحكام).

هذا جانب من جوانب تسلّطهم على المسلمين ، وإلا فإن دمويتهم هي العلم الأوضح في تاريخهم وما ذكرناه ما هو إلا مقدمة .

لقد كانت معارك الوهابية بشعة جداً لا تتناسب مع روح الإسلام الدعوية ولا أخلاق الحرب وتعاليمه في الدين الإسلامي .

وهنا نستعرض بعضاً من أفاعليهم الدموية في حروبهم الدامية ، فمنها تخريب الزروع وقتل الدواب وهذا مبثوث ومشهور في كتبهم .

يقول الشيخ حسين غنام في كتابه (تاريخ نجد) (٣) : [فسار بأهل التوحيد – أي عبد العزيز - حتى أغار على المجمعة ، وقتل من وجد فيها ، منهم : علي بن دخان وأربعة غيره ، ثم عقروا كثيراً من الدواب]. فبأي ذنب يقتل الدواب بهذه الحرب البشعة ؟! وحتى الزروع لم تسلم من هذا الفكر الهمجي الهجومي المتطرف ، فيذكر غنّام (٤) : [ثم غزا المسلمون بلدة " منفوحة " وحرقوا بعض زروعها] . وأيضاً (٥) : [ثم غزا المسلمون أهل ثادق وأميرهم عبد العزيز ، فنازلوهم وقطّعوا شيئاً من نخلهم].

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، ص ٣٠٥ .

(٢) تاريخ نجد للآلوسي ، ص ٩٤ ، تحقيق المحقق : محمد بهجة الأثري.

(٣) تاريخ نجد ، ص ١١٧.

(٤) المصدر السابق ، ص ١١٨.

(٥) المصدر السابق ، ص ١١٣ .

ويستمر واصفاً (١) : [ثم ارتحل عبد العزيز بالمسلمين ونزل بالدلم ، وحاصر بلدة زميقة حتى أشرف أهلها على الهلاك وخرّب بعض نخلها وزروعها].
فهل هكذا كان الإسلام يأمر في حروبه أم ماذا ؟! والأدهى والأمرّ أن هذه سياسة منتهجة عندهم في كل غزوة وكل معركة !
وفي موطن آخر من كلام غنّام (٢) : [ولمّا علم عبد العزيز بالخبر أرسل جيش المسلمين وأمّر عليه عبد الله بن محمد بن سعود . فلما سمعت الأحزاب بقدوم المسلمين هربوا وتفرقوا . فاتجه المسلمون إلى " حرمة " فحاصروها أياماً وكانوا يقاتلونهم كل يوم ويجدّون في تقطيع أشجارهم ونخيلهم حتى قطعوا نخل المويس كله].
إذن قتل الدواب وتخريب الزروع هو ديدن هذه الفئة في حروبها .. فهل اكتفوا بذلك ؟ .. الصحيح قطعاً أن الجواب : لا !
لقد كانت دموية الفكر الإرهابي فوق التصور والخيال ، حتى وصل الحال إلى سبي نساء المسلمين ومنع الماء عن المسلمين ومحاصرتهم .
يقول الجبرتي بتاريخه (٣) : [وفي هذا الشهر تحقق الخبر بجلاء الوهابي عن جدة ومكة ورجوعه إلى بلاده وذلك بعد أن حاصر جدة وحاربها تسعة أيام وقطع عنها الماء] وهذا هو دأبهم فلا يتعاملون مع أهل الإسلام كما ينبغي حتى أسروا النساء المستضعفات والأطفال !!! وأيضاً تدبّر قوله (٤) : [فحضر الوهابيون إلى البلدة وكبيرهم المضايفي نسيب الشريف وكان قد حصل بينه وبين الشريف وحشة فذهب مع الوهابيين وطلب من مسعود الوهابي أن يؤمره على العسكر الموجه لمحاربة الشريف ففعل فحاربوا الطائف وحاربهم أهلها ثلاثة أيام حتى غلبوا فأخذ البلدة الوهابيون واستولوا عليها عنوة وقتلوا الرجال وأسروا النساء والأطفال وهذا دأبهم مع من يحاربهم].

---

(١) المصدر السابق ، ص ١٤١.

(٢) تاريخ نجد ، ص ١٥٠.

(٣) عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج ٢ ، ص ٦٠٤ .

(٤) المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ .

وعلى هذا المنوال سارت معارك الوهابية ، وقد لخّص تاريخ معاركهم الكثير ولكن سأقتصر على ذكر بعض جرائم القتل التي ذُكرت في كتاب تاريخ نجد لحسين غنام وفيه فهرسة لعدد القتلى من المسلمين في معاركهم ، وهنا نسأل بأي ذنب قُتلوا ؟!!

رقم الصفحة	عدد القتلى	رقم الصفحة	عدد القتلى
٩٧	١١	١٢٧	٩٠
٩٨	٢٠	١٣٠	٢٠
١٠٢	٨٤	١٣١	٤
١٠٤	٧	١٣٢	٨
١٠٥	٣٠	١٣٣	١٤
١٠٦	٣٠	١٣٨	٤٠٠
١٠٩	١٠٠	١٤٠	١٠
١١٠	٦٠	١٤١	٣٢
١١١	٣	١٤٩	٢٠
١١٢	١٩	١٥٠	١٠
١١٤	١٨	١٥٢	١٥
١١٥	٦	١٥٣	٦٥
١١٧	٧٥	١٥٤	١٠٠
١١٨	٤٣	١٥٥	٤
١١٩	٤١	١٥٩	٩٥
١٢٠	٢٠	١٦٠	٧٠
١٢١	١٧	١٦١	٢٠
١٢٢	٩٥	١٧١	٩٠
١٢٤	٩٠	١٧٧	٢٠
١٧٩	١٥٠٠	١٨٩	٢٠

١٨١	٦٠٠	١٩٠	٣٠٠
١٨٣	٣٠	١٩٧	٥٠
١٨٥	١٢٠	٢٠٣	١٢٢٠
١٨٨	٣٠	المجموع	٥٧٢٦

(أ)

جدول فهرسة القتلى المسلمين بيد الوهابية الجزّارين حسب كتاب تاريخ نجد لغنام.

مع التنويه أن فهرسة وتفصيلات ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) أدقُّ وأفضل مما عرضناه ، وهو يقع في مجلدين كبيرين .
وتفصيلات المعارك فيه أوضح وطريقتهم في الحرب أبين .
إن سياسة قتل البشر بلا حسيبٍ ولا رقيبٍ كانت هي الموقف السائد في تلك الحقبة وهي أشبه ما تكون بتطبيقٍ تامّ لشريعة الغاب !
ولعمري أي دعوة إسلامية هذه تخالف وصايا النبي الأعظم صلى الله عليه وآله في منع قتل الشيوخ وعقر الدواب وقطع الشجر ؟!! بل وتتخذ من ذلك منهجاً !!
روى البيهقي في سننه الكبرى (١) :
[عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا بَعَثَ جَيْشًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى الْمُشْرِكِينَ قَالَ: " انْطَلِقُوا بِاسْمِ اللهِ "، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ، وَفِيهِ: " وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا طِفْلًا، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا شَيْخًا كَبِيرًا، وَلَا تُغَوِّرُنَّ عَيْنًا، وَلَا تَعْقِرُنَّ شَجَرَةً إِلَّا شَجَرًا يَمْنَعُكُمْ قِتَالًا أَوْ يَحْجِزُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ، وَلَا تُمَثِّلُوا بِآدَمِيٍّ وَلَا بَهِيمَةٍ، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَغُلُّوا " فِي هَذَا الْإِسْنَادِ إِرْسَالٌ وَضَعْفٌ، وَهُوَ بِشَوَاهِدِهِ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْآثَارِ يَقْوَى، وَاللهُ أَعْلَمُ "].

فهذا هو فقه الشريعة السمحاء والذي خالفته حروب الوهابية ضد أهل التوحيد ليبسطوا سلطة الغرب على أرض الجزيرة بحجّة إقامة التوحيد !

---

(١) السنن الكبرى ، ج٩ ، ص ١٥٤ ، ح رقم ١٨١٥٥ .

لم تكن التحركات الوهابية على أرض الواقع تمتُّ للدعوة والإنذار بصلةٍ قط ، وإنما كانت على نمط قُطّاع الطرق ، فينتقلون من قرية إلى أخرى سالبين ناهبين سارقين قاتلين .. ويغادرون !! لتتبسط فيما بعد سطوتهم على أرض الإسلام .

هكذا هي الدعوة الوهابية ، وقد ذكرنا أن عنفهم قد طال أهل السنة والجماعة ولكن هذه السياسة طالت المذاهبَ الأخرى من المسلمين مثل الشيعة الإمامية .

فقد طبّقوا سياسة القتل بحق الآلاف من سكان مدينة كربلاء حيثُ قبر الإمام الحسين عليه السلام ، وقد فعلوا الأفاعيل التي لا يمكن أن تصدر إلا عمّن أعمى الله بصيرته عن شريعة الحق . وأرّخ هذه الأحداث مؤرخو الوهابية وكذلك الشيعة الإمامية .

إنّ أكبرَ معْلَمٍ من معالم هذه الجريمة النكراء هو غزو مدينة كربلاء وقتل الآلاف من المسلمين الموحدين في هجوم سافر بلا سابق وعيد ولا إنذار !

يقول ابن بشر الحنبلي في كتابه (عنوان المجد في تاريخ نجد) (١) :

(ثم دخلت السنة السادسة عشر بعد المائتين والألف ، وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع حاضر نجد وباديها والجنوب والحجاز وتهامة وغير ذلك وقصدوا أرض كربلاء ونازل أهل بلد الحسين .

وذلك في ذي القعدة فحشد عليها المسلمون ، وتسوروا جدرانها ودخلوها عنوة ، وقتلوا غالب أهلها في الأسواق والبيوت ، وهدموا القبة الموضوعة بزعم من اعتقد فيها على قبر الحسين .

وأخذوا ما في القبة وما حولها ، وأخذوا النصيبية التي وضعوها على القبر ، وكانت مرصوفة بالزمرد والياقوت والجواهر ، وأخذوا جميع ما وجدوا في البلد من الأموال والسلاح واللباس والفرش والذهب والفضة والمصاحف الثمينة وغير ذلك مما يعجز الحصر عنه ، ولم يلبثوا فيها إلا ضحوة ، وخرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال ، وقتل من أهلها قريب ألفا رجل)

---

(١) عنوان المجد في تاريخ نجد ، ج١ ، ص ٢٥٧ .

فانظر كيف أخذوا الأبرياء غدراً وغَيْلةً ، وقتلوهم في الشوارع والأسواق بدمٍ بارد ، ثم غزوها الوهابية مرة أخرى في عام ١٢٢٣ هـ وقد أرّخها ابن بشر في نفس كتابه فقال تحت عنوان " سعود يتجه إلى العراق وينازل أهل بلد الحُسين " (١) :

(ثم دخلت السنة الثالثة والعشرون بعد المائتين والألف . وفيها سار سعود بالجيوش المنصورة والخيل العتاق المشهورة من جميع نواحي نجد والإحساء والجنوب وأهل وادي الدواسر وأهل بيشة ورنية والطائف والحجاز والتهايم . خرج من الدرعية في شهر جمادى الأولى واستقرّ بوادي نجد ، وتوجه ناحية العراق ونازل أهل بلد الحسين فوجدهم محصنين بلدهم بسور عظيم وجنود جمعوها وذلك بعد أخذه لبلاهم عنوة كما ذكرنا فيما تقدم . فحشد المسلمون على السور السلالم ووقع عنده رمي وقتال شديد . فلما علم سعود بإحصان بلدهم وعظم سورهم كف المسلمين بعد أن كانوا يتجاوزون السور وينزلوا فيها ، فرحل عنها ، ونزل على بلدة شثاثا المعروفة في العراق ، فهرب أهلها في رؤوس الجبال واستولى على بلدهم ، ثم أرسل إليهم وأعطاهم الأمان ، ومنَّ عليهم ببلدهم وما فيها وأخذ جميع ما عندهم من الخيل)

لقد كان منهج محمد بن عبد الوهاب وأتباعه هو قتلُ كل من يخالفهم بالرأي واستباحة دمه وماله ، وهذا لا يتناغم مع ما يعرف الجهال والعلماء من سماحة شريعة الإسلام الحكيمة .

يقول ابن حميد الحنبلي مفتي الحنابلة وفقيههم وإمامهم في ذاك الزمان في كتابه (السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة) (٢) :

(فإنّه كان إذا باينه أحد وردَّ عليه ولم يقدر على قتله مجاهرةً يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً لقوله بتكفير من خالفه واستحلاله قتله)

ويقصد بقولهِ هذا – محمد بن عبد الوهاب – بنفسه .

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢٩٥-٢٩٦.

(٢) السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، ص ٢٧٦ .

(٣)

وهذا إجمالٌ مختصر حول جرائمهم البشعة بحق المسلمين ، حيث يغزو بلادهم ويقتلونهم باسم التدين والتوحيد ، وما هكذا تُعرف طرق الدعوة إلى الله .

فبعد أن قرأت ما سطّرناه حول طبيعة علاقتهم بالمسلمين ، نستعرض نماذجاً من علاقتهم مع أعداء الله واتخاذهم " أخوة " في حين أن المسلم الموحد الذي ينطق بالشهادتين مُقرّاً بهما لا يجد سوى القتل والظلم والاضطهاد .

ينقل الدكتور الدبلوماسي نجدة فتحي صفوة في كتابه (الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية) رسالة الكابتن شكسبير (١) إلى اللفتانت كرنل كوكس ونصُّها (٢) :

(أتشرف بأن أعرض فيما يلي ، فحوى عدد من المحادثات الطويلة والشخصية بين عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود أمير نجد الوهابي ، وبيني ، خلال جولتي الأخيرة حين قضيت بضعة أيام في مخيّمه .

٢- ألاحظ أولاً أن عبد العزيز ترك لدي انطباعاً أنه وُهب طبيعة مستقيمة وصريحة وكريمة بوجه خاص ، وهذه هي سمعته بين العشائر البدوية في بلاد العرب الوسطى والشرقية ، وقد أكدها كل شيخ سألته عَرَضاً في أحايين مختلفة . وقد عاملني بحسن وفادة وبصورة ودية صحيحة ، ولم يدّخر جهداً لجعل إقامتي معه ممتعة ... – إلى قول شكسبير - ... والحق أنني كنت أخاطب عادة بـــ " الأخ ") !!

إن هذه الرسالة نموذج ذو مضامين خطيرة في التناقض الخطير في معادلات الوهابية الدينية والفكرية ، وتكشف صراحةً وحقيقة الوجه البشع لهذه الجماعة التي تتخذ المسلم عدواً والكافر " أخاً " !!

وليُعلم أنهم قد اتخذوا من منهجهم التكفيري المتستر بالتوحيد والإسلام والدعوة المحمدية سبيلاً لشرعنة وجودهم الباطل الذي لا يستند إلا على قتل المسلم واستباحة دمه ، وإعانة الكافر بعد أن يُتْخذَ "أخاً" !!

---

(١) هو الضابط البريطاني المبعوث لكسب عبد العزيز بن سعود مع الحلفاء ضد الأتراك ، وقد قُتل في معركة جراب التي خاضها عبد العزيز بن سعود مع آل رشيد ، راجع ترجمته بنفس الكتاب ص ١٠٦ .

(٢) الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، ج١ ، ص ١٥٥ -١٥٦ .

يقول ابن باز في كتابه (مجموع فتاوى ابن باز) (١) :
(محبة الكفار وإعانتهم على باطلهم، واتخاذهم أصحابا وأخدانا ونحو ذلك من كبائر الذنوب، ومن وسائل الكفر بالله. فإن نصرهم على المسلمين وساعدهم ضد المسلمين، فهذا هو التولي، وهو من أنواع الردة عن الإسلام؛ لقول الله سبحانه:
{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ })
فهل يطبق الوهابية حكمهم ليُثبتوا أنهم منافحين عن الشريعة الإسلامية وضد الشرك والكفر والإلحاد ؟!
أم أنه الهوى والعياذ بالله والشعارات الغوغائية التي تزعم التدين وتقتل الناس بدم بارد وتسبيهم وتسرقهم وتهتك أحوالهم .

فانظر وقارن كيف أن هذا المنهج الباطل لا زال قائماً إلى اليوم ، فالدموية الوهابية لا زالت علماً يُشار إليه بالبنان ، وأفاعيلهم في سفك دماء المسلمين في العراق واضحة للعيان (٢) والدماءُ المسفوحةُ على جوانب الطرقات ، وأشلاء الأطفال في الأسواق والشوارع ، ودموع الثكالى كلها تشهد ببشاعة هذا الفكر وما ينتجه من تعصب وحقد دفين تجاه الآخرين .
وفي الجانب الآخر "المودة في قربى أهل البيت الأبيض" شاهد على بيان فساد مآرب هذه الفئة التكفيرية الدموية التي أفسدت في أمور الدين والسياسة ما يراه العقلاء (٣) .
ختاماً ، نوجه شبابنا المسلم إلى المزيد من البحوث حول هذه الجماعة الدموية وأفكارها الهدّامة ، وتحذير المسلمين من الانزلاق إلى مهاوي الردى باتباع هذا الفكر الضال الذي لا يخدم سوى أعداء الإسلام المحمدي ، ولا يجني منه الإنسان سوى ذل الدنيا وعقاب الآخرة ، والله ولي التوفيق .

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ، ج ٢٨ ، ص ٢٣٥ .
(٢) راجع كتاب (تشريح الفكر السلفي المتطرف – ص ٦٢٧) وفيها تأريخ متسلسل للجرائم الدموية.
(٣) لا غنى للقارئ اللبيب عن تصفح الجزء الرابع من كتاب الملل والنحل للشيخ جعفر السبحاني.

مصادر البحث :

١ - صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج ، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٢ - العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام ، عبد العزيز ابن باز، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣ - عقيدة الموحدين ، عبد الله الغامدي ، ط١ ، دار الطرفين .
٤ - عقيدة التوحيد وبيان ما يضادها من الشرك الأكبر والأصغر والتعطيل والبدع ، صالح الفوزان .
٥ - تاريخ نجد ، حسين غنام ، ط٤ ، دار الشروق .
٦ - الصواعق الإلهية في الرد على الوهابية ، سليمان بن عبد الوهاب ، ط٣ ،طبعة تركية– اسطنبول.
٧ - أصول الإيمان ، محمد بن عبد الوهاب ، ط٥ ، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ..إلخ.
٨ - بعثة إلى نجد ، سانت جون فيلبي ، ط٢ ، توزيع : مكتبة العبيكان .
٩ - الدرر السنية في الأجوبة النجدية ، علماء نجد ، ط٦ ، المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.
١٠ -منهج أهل السنة والجماعة في السمع والطاعة ، منشورات وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف.
١١ -السنة ، أحمد بن حنبل ، ط٤ ، دار عالم الكتب ، ت : القطحاني .
١٢ -عنوان المجد في تاريخ نجد ، عثمان بن عبد الله بن بشر الحنبلي ، ط٤ .
١٣ -رد المحتار على الدر المختار ، ابن عابدين الدمشقي ، ط ٢ ، الناشر: دار الفكر-بيروت .
١٤ -تاريخ نجد ، محمود شكري الآلوسي ، مكتبة مدبولي ، ت : محمد بهجة الأثري .
١٥ -عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، عبد الرحمن الجبرتي ، ط دار الجيل.
١٦ -السنن الكبرى ، البيهقي ، ط٣ ، ت : محمد عطا ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
١٧ -السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي ، مكتبة الإمام أحمد .
١٨ -الجزيرة العربية في الوثائق البريطانية ، نجدة فتحي صفوة ، دار الساقي .
١٩ -مجموع فتاوى ابن باز ، عبد العزيز بن باز ، جمع : محمد بن سعد الشويعر .